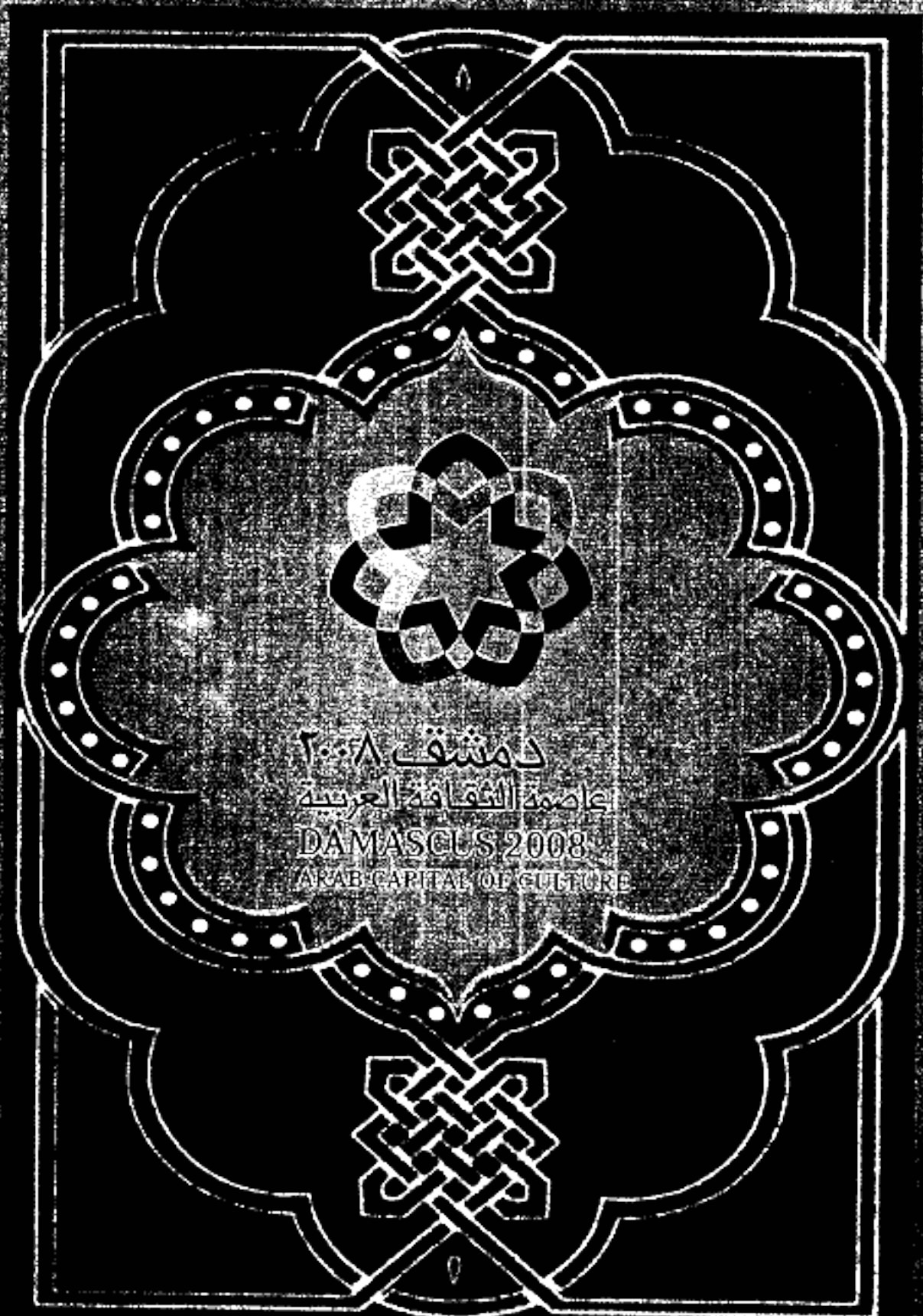


الثقافة العربية

كتاب فصلية ثقافية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق



في العدد القادم:

دمشق 2008
عاصمة الثقافة العربية
DAMASCUS 2008
ARAB CAPITAL OF CULTURE

- - المحتوى - -

٧	د. محمود الريدائي	١ - الافتتاحية - دمشق في عيون الترائيين	١
١٩	أ. د. وهبة الزحيلي	٢ - ابن كثير الدمشقي: حافظاً ومفسراً ومؤرخاً	٢
٣٣	د. ممدوح خسارة	٣ - من نحاة الشام: البعلبي الدمشقي	٣
٤٩	د. شوقي أبو خليل	٤ - محمد كرد علي: جغرافياً، من خلال كتابه (غوصة دمشق)	٤
٥٧	أ. د. مازن المبارك	٥ - كتاب أشهر الأمثال	٥
٧٣	أ. د. حسين جمعة	٦ - اللغة العربية إرث متصل	٦
٩٩	د. وفيق سليطين	٧ - الذات والآخر في تحليل الخطاب الرسمي لمكاتبات العصر العثماني	٧
١١١	ت. د. محمد خير البقاعي	٨ - القهوة في دمشق من خلال رسالة الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي	٨
١٣٥	هلال بن ناجي	٩ - شاعر مجهول من حماه	٩
١٥١	د. علي أبو عساف	١٠ - مملكة آرام الحموية	١٠
١٦٧	د. نزار أباظة	١١ - صور شامية غابت	١١
١٧٣	د. بديع السيد اللحام	١٢ - مكانة الشام ودمشق (قراءة في الحديث النبوي)	١٢
١٩٣	د. فاطمة بلهوارى	١٣ - الشام في رحلة ابن جبير الكناني	١٣
٢٠٩	د. مازن جرادات	١٤ - التعليل بكثرة الاستعمال في اللغة العربية	١٤
٢٢٩	د. فؤاد سيوف	١٥ - حرائق الجامع الأموي في دمشق: صراع ومؤامرة وإهمال	١٥
٢٣٧	أ. غسان كلاس	١٦ - المدرسة العمرية في الصالحية: الجامعة منذ أكثر من ٨٠٠ عام	١٦
٢٤١	خير الله الشريف	١٧ - الجامع اللغوية العربية (دمشق، القاهرة، بغداد، عمان)	١٧
٢٥١	د. سهيل الملاذى	١٨ - مصادر الثقافة الإسلامية في مكاتبات العصر العباسي	١٨
٢٦٧	غفران الناشف	١٩ - ناعورة الشيخ محيي الدين: أثر تاريخي علمي جميل	١٩
٢٧١	د. حسين علي الزعبي	٢٠ - ظاهرة الغلو في الشعر عند النقاد والبلاغيين القدماء	٢٠
٢٨٩	التحرير	٢١ - أخبار التراث	٢١



من نحاة الشام البعليّ الدمشقيّ

الدكتور ممدوح خسارة

U _____ u

(١) اسمه ونسبه:

هو محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل بن أبي علي بركات البعلبيّ الحنبليّ. لقبه شمس الدين، وكنيته أبو عبد الله^(١).

لم يرد خلاف في اسمه، إلا أن تصحيفاً وقع في اسم جدّه الثاني (بركات)، إذ ورد في الدرر الكامنة (مركان أو بركان)^(٢). و(بركات) هو أبو علي، وقد أسقط بعضهم اسم جدّه الأول (أبا الفضل) وتجاوزوه إلى الجد الثاني (أبي علي)^(٣). أمّا كنيته فقد تفرّدت رواية بتكنيته (بأبي الفتح)^(٤)، وأخرى (بأبي محمد)^(٥)، دون أن يشير صاحبا الروايتين إلى مصدرهما.

و(البعلبيّ) نسبة إلى مدينة (بعلبك)، إحدى مدن الشام في سهل البقاع، حيث مولده ونشأته الأولى. وقيل في نسبه أيضاً (البعلبكيّ)^(٦). وكانت (بعلبك) لعصره حاضرة ولاية من ولايات الدولة الأيوبية

(١) تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣١٦/٤، تنكرة الحفاظ ١٥٠١/٢ ذيل العبر ٢١/٤، الدرر الكامنة ١٤٠/٤ - ١٤١، السلوك للمقريزي ٨٤/١، بغية الوعاة ٢٠٧/١، شذرات الذهب ٢٠/٦ - ٢١، بروكلمان ١٧٥/٢ و ١٤١/٢، معجم المؤلفين ١١٦/١١، الأعلام ٣٢٦/٦ (وبحسب الأعلام: الأزهرية ٢٥٧/٤ - الكتبخانة ٢٩٨/٣). عصر سلاطين المماليك ٦١/٤.

(٢) الدرر الكامنة ١٤٠/٤.

(٣) تاريخ البرزالي الورقة ١٣٦/أ.

(٤) الفاخر في شرح جمال عبد القاهر الورقة ٢٢٨/أ ج ٢ من المخطوطة وحاشية ابن طولون الدمشقي عليها.

(٥) المطلع على أبواب المقنع - مقدمة الناشر/١.

(٦) تاريخ البرزالي ورقة ١٣٦/أ.

خسارة

ثم المملوكية، كمنياتها: حمص وحماه والقدس وصفد. وزاد بعضهم في نسبته فقال: «البعليُّ مولداً دمشقيُّ منشأً»^(١)، وحياءً وإبداعاً.

أما (الحنبليُّ) فهي نسبته إلى مذهبه الفقهي؛ ويبدو أن الإشارة إلى مذهب العالم كانت من تمام التعريف به، لاسيما إذا كان العالم ممن أسهم في العلوم الشرعية، شأن الشيخ (البعلي) وأما (الدمشقي) فلأن دمشق كانت مقامه الدائم وفيها أفتى وأم. وفيها صنّف وألّف، ولذا نسبه العالم الدمشقي الكبير (ابن طولون) إليها.

- ولادته:

ولد البعلي سنة (خمس وأربعين وست مئة - ٦٤٥هـ). وزعم بعضهم أن ولادته كانت سنة (خمس وعشرين وست مئة - ٦٢٥هـ)^(٢). ويضعف هذا الزعم أن البعلي كان قد سافر إلى مصر سنة (سبع مئة وتسع - ٧٠٩هـ). ومن الصعب أن يسافر شيخ طاعن في السن له من العمر أربعة وثمانون عاماً بوسائط نقل ذلك الزمان؛ ثم إننا لم نعثر على مصدر هذا القول الذي ضعّفه صاحب (الدرر الكامنة) بعبارة: «وقيل...»^(٣).

- أسرته:

لم تشر الكتب التي ترجمت للبعلي إلى عمل أبيه أو وضعه الاجتماعي، والذي نظنه أن والده (أبا الفتح محمد)، كان ذا صلة بالعلم؛ فقد جاء في مقدمة مخطوط كتاب (المثلث ذو المعنى الواحد): «وبعد فإن الشيخ شمس الدين أبا عبد الله محمد ابن الشيخ أبي الفتح بن أبي الفضل الحنبلي تتبّع كتاب شيخنا جمال الدين بن مالك الموسوم بكتاب (الإعلام بتلخيص الكلام...)^(٤)، فقد لقبه الناسخ (بالشيخ أبي الفتح محمد)، وهذا اللقب غالباً ما كان ينطوي على صفة علمية.

أما أبناؤه، فقد تُرجم منهم لابنه (محمد بن محمد بن أبي الفتح)؛ قال صاحب (مدارس دمشق): «... والعدل بهاء الدين محمد بن [محمد] بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، ولي العقود ومشخة الأسديّة بدمشق، وأمّه (سكينة بنت الحافظ شرف الدين اليونيني)، حدّث عن أبيها»^(٥).

ونعرف من كتاب (إنباء الغمر بأبناء العمر) لابن حجر، أن له ولداً آخر اسمه (أحمد). قال: «محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح البعلي. كان مولهاً، مات في شعبان (٧٧٧هـ)»^(٦). ومحمد هذا هو حفيده لولده (أحمد) كما هو ظاهر. يؤيد هذا ماجاء في كتاب (الجواهر المنضد). قال: «محمد

(١) الفاخر، الورقة ٢٢٨/أ ج ٢ من النسخة أ. (حاشية ابن طولون الدمشقي).

(٢) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ١٤٠/٤ - ١٤١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) نواذر المخطوطات العربية في تركيا ١٧٣/١.

(٥) مدارس دمشق للتعليمي ١٦٨/٢.

(٦) إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر ١٣٦.

البعلي من ولد الشيخ شمس الدين أبي الفتح، الشيخ المولّد؛ قال «ابن قاضي شهبه»: «أظنّه من ولده، وكان أبوه [أي أحمد] قيماً بجامع تتكز، توفي (٧٧٧هـ)»^(١). ونفهم من الرواية الثانية أن (محمدًا) المعني، هو حفيد للبعلي من ولده الثاني (أحمد)، وأنّ أحمد هذا قد تولّى قوامة جامع (تتكز). ولحفيده (محمد) هذا ولد اسمه أحمد — على ما نرجح — وهو أحمد بن محمد بن أحمد البعلي. فقد ورد في آخر صفحة من مخطوط (الفاخر في شرح جمل عبد القاهر)، في مكتبة صوفيا: «كان الفراغ من نسخها سنة (٧٦٩هـ)، وكتبها لنفسه (أحمد بن محمد بن أحمد البعلي الحنبلي)». وعلق جامع الفهرس على هذه العبارة بقوله: «ولعلّ الناسخ أحدُ أحفادِ المؤلّف»^(٢). ومقارنة تواريخ الوفيات لهؤلاء المذكورين لا تعارض ما رجّحناه.

أما زوجه فهي (سكّيتة) بنت الحافظ (شرف الدين اليونيني)^(٣) وهي أم ولده (محمد)، نصّ على ذلك النعيمي صاحب (مدارس دمشق) كما ذكرنا قبل قليل.

وقد نبّه من أولاد عمّه (أبي البركات) ثلاثة أبناء، هم: محمد بن أبي البركات بن أبي الفضل بن أبي علي، تقي الدين البعلي المعروف (بابن القرشيّة، ٦٤٥ — ٧٢٤هـ)؛ وهو من المشتغلين بالفقه. سمع من اليونيني، وابن أبي اليسر، وولي مشيخة متصوّف (الشبليّة)^(٤).

وعبد القادر بن أبي البركات بن أبي الفضل بن أبي علي محيي الدين ابن القرشية (٦٥٢ — ٧٤٩هـ). وهو محدّث^(٥). ومن ولد عبد القادر هذا (محمد بن عبد القادر بن أبي البركات... ولي مشيخة (الشبليّة)، وتوفي سنة (٧٦٥هـ)^(٦).

وإبراهيم بن أبي البركات بن أبي الفضل بن أبي علي البعلي الحنبلي، ابن القرشية (٦٥٠ — ٧٤٢هـ). تولّى مشيخة متصوّف الأسيديّة. سمع من ابن أبي اليسر وابن عبد الدائم^(٧).

ومن ولد عمّه عبد المجيد بن أبي الفضل نبّه محدّث بن عبد المجيد بن أبي الفضل بن عبد الرحمن الحنبلي البعلي (٦٤٥ — ٧٠٢هـ) أفتى ودرّس ببلده^(٨).

(١) الجوهر المنضد في طبقات متأخري أحمد ١٢٣.

(٢) فهرس المخطوطات العربية بصوفيا ١٤٩/٢ — ١٥٠.

(٣) شرف الدين اليونيني: هو أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني (٦٢١ — ٧٠٢هـ). أخذ عن البيهق عبد الرحمن وابن الصباح، وقرأ البخاري على ابن مالك تصحيحاً، وسمع منه ابن مالك رواية. كان عارفاً باللغة حافظاً لكثير من المتون وشيخ بلاده (بعلبك). الدرر الكامنة ٩٨/٣.

(٤) الدرر الكامنة ٣٩٨/٣.

(٥) الدرر الكامنة ٣٨٩/٢.

(٦) الدرر الكامنة ٢٠/٤.

(٧) الدرر الكامنة ٢٠/١.

(٨) الدرر الكامنة ٢٧/٤.

خسارة

فالترجمة لسبعة من رجال هذه الأسرة خلال نصف قرن، وارتباطها بعلاقات مصاهرة مع أسرة (اليونيني)^(١)، وصدقة مع أسرة (المقادسة)^(٢) مؤشرات تشجعنا على أن نسلك هذه الأسرة في عداد الأسر العلمية التي أدت دوراً — ولو محدوداً — في خدمة الثقافة العربية من خلال عملها في القضاء والتدريس.

- المسمون بالبعلي:

لا يمكن عقد صلة بين كل من سُمي بالبعلي ولا إحصاؤهم، لأنهم كثير، فهذه النسبة تشمل كل من خرج من (بعليك) من الأعلام، وقد كانت المدينة — لعصره — إحدى حواضر الشام الكبيرة. لذا اقتصرنا على ذكر من ثبت لدينا أن له به صلة قرابة لا تدفع. ولعل أفضل ما يقال هنا عبارة (السيوطي): «المسمون بالبعلي جماعة أشهرهم محمد بن أبي الفتح تلميذ ابن مالك»^(٣).

٢) حياته:

ولد البعلي — كما قدمنا — سنة خمس وأربعين وست مئة للهجرة، في مدينة (بعليك)، ونشأ فيها نشأته الأولى؛ ودلينا على ذلك أنه سمع بها من الفقيه (محمد اليونيني)^(٤) المتوفى سنة ثمان وخمسين وست مئة؛ وعليه فقد كان البعلي في بداية العقد الثاني من عمره عندما توفي اليونيني. ثم قدم دمشق ونشأ بها نشأته الثانية واتخذها مقاماً، وأكمل فيها طلبه على شيوخها لعصره؛ ولذا نسبه بعضهم بقوله: «البعلي مولداً، الدمشقي منشأً»^(٥). لكن صلته ببعليك لم تنقطع، ذلك أنه تزوج من سكيئة بنت الحافظ شرف الدين علي بن محمد اليونيني، ابن شيخه الأول. والمعروف أن الحافظ شرف الدين اليونيني «كان شيخ بلاده (بعليك)، والرحلة إليه.. ودخل دمشق مراراً وحدث بها»^(٦). فهو لم يتخذها — كصهره — موطناً. وكنا أشرنا إلى قول (النعيمي) في ترجمة ابنه (محمد) حيث قال: «والعدل بهاء الدين محمد بن [محمد] بن أبي الفتح البعلي... وأمّه سكيئة بنت الحافظ شرف الدين اليونيني، حدث عن أبيها»^(٧).

زار البعلي المدن الهامة في بلاد الشام كطرابلس، والقدس^(٨)، للقاء علمائها، والتدريس فيها، كما زار القاهرة سنة وفاته، ليُسمع ابنه من علمائها^(٩).

(١) مرَّ أن البعلي تزوج ابنة شرف الدين اليونيني محدث بعليك، وهو أخو قطب الدين اليونيني المؤرخ. ووالدهما الفقيه محمد اليونيني.

(٢) ينظر مقدمة (المطلع على أبواب المقنع) / ٣.

(٣) بغية الوعاة ٢/ ٣٧٠.

(٤) شذرات الذهب ٦/ ٢٠ — ٢١.

(٥) حاشية ابن طولون على الورقة ٢٢٨/أ من الجزء الثاني من الفاخر، النسخة أ.

(٦) الدرر الكامنة ٣/ ٩٨.

(٧) مدارس دمشق ٢/ ١٦٨.

(٨) الأعلام ٦/ ٣٢٦.

(٩) تاريخ البرزالي الورقة ١٣٦/أ. وشذرات الذهب ٦/ ٢٠ — ٢١.

قضّى الشيخ البعليّ جُلَّ حياته إماماً، إذ قُدِّمَ للإمامة منذ شبابه المتأخّر، وذكر (البرزالي) أنه «أمّ محرّاب الحنابلة بجامع دمشق أكثر من ثلاثين سنة»^(١). واشتغل بالتدريس والإفتاء والتأليف. ويبدو أنه كان يدرّس بحلقة في الجامع الأموي. وذكر بعضهم أنه درّس بالمدرسة (الصدرية)^(٢)، ولم نستطع التنبُّه من ذلك، فهو لم يُذكر في جملة من درّس فيها، ولكن لا يبعد أن يكون درس بالصدرية حتى ولو لم يذكر في عداد مدرسيها، لأن الملحوظ على مؤرّخي المدارس، أنهم كانوا يذكرون مدرّسي العلوم الشرعيّة في حين أن العلم الغالب على البعليّ هو العربية.

في مستهل ذي الحجّة من سنة (٧٠٩هـ) غادر البعليّ دمشق إلى القدس، وذكر المؤرخ الكبير (علم الدين البرزالي) أنه كان في وداعه^(٣)، ثم غادر القدس إلى القاهرة، فوصل وأقام أياماً يسيرة ومرض، ولم يكن رأى تلك البلاد قبلاً. جاء في تاريخ البرزالي: «وفي ليلة السبت وقت العشاء الآخر، المسفر صباحها عن ثامن عشر محرم سنة تسع وسبع مئة للهجرة توفي البعليّ، بالمدرسة المنصورية بالقاهرة، ودُفن من الغد بمقبرة الحافظ (عبد الغني) بالقرافة... وصلينا عليه بدمشق [صلاة الغائب] يوم الجمعة الثاني من صفر»^(٤).

- أخلاقه:

أجمع الذين ترجموا له على علوّ أخلاقه، فقد وصفه (الصفدي) بالتواضع والتعبد^(٥). وقال عنه (الذهبي): «هو بقيّة السلف...»^(٦) وأشار (البرزالي) إلى زُهده وورعه^(٧). وأشاد (ابن حجر العسقلاني) بحُسن شمائله وتديّنه^(٨). ونوّه (السيوطي) بفضله وأخلاقه^(٩). ووثّقه ابن العماد الحنبلي^(١٠).

٣ ثقافته وعلومه:

عرّف الأقدمون بالبعلي على أنه فقيه محدّث، مجوّد للقرآن، لغويّ نحويّ. والذي دعاهم إلى هذا، أن للرجل مشاركات في كل هذه العلوم التي ذكروها. ولكن ما أراه أنه نحويّ لغويّ قبل أي شيء آخر.

(١) تاريخ البرزالي، الورقة ١٣٦/أ.

(٢) أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان - مقدمته ٢.

(٣) تاريخ البرزالي، الورقة ١٣٦/أ.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الوافي بالوفيات ٣١٦/٤.

(٦) تنكرة الحفاظ ١٥٠١/١.

(٧) تاريخ البرزالي، الورقة ١٣٦/أ.

(٨) الدرر الكامنة ١٤٠/٤.

(٩) بغية الوعاة ٢٠٧/١.

(١٠) شذرات الذهب ٢٠/٦ - ٢١.

خسارة

فالكتاب الذي ألفه في الحديث ليس إلا اختياراً موقفاً لمجموعة من الأحاديث النوعية حول الطب النبوي، ليس للبعلي فيه أيُّ شرح أو تعليق. وأمّا وصفه بالمحدث فيرجع إلى الأحاديث التي رواها عن شيوخه وحدّث بها. قال (السيوطي): «أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى»^(١). وكتابه في الفقه (المطلع على أبواب المقنع) هو شرحٌ لكتاب (المقنع) في الفقه الحنبلي، وهو كتابٌ ذو طبيعة لغوية نحوية. وسوف نزيد هذا القول إيضاحاً عندما نعرض لآثاره ومؤلفاته بعد قليل.

- شيوخه:

ذكر الذين ترجموا للبعلي أنه تتلمذ على «الفقيه محمد اليونيني، وابن عبد الدائم وحسن بن المهير، وابن أبي اليسر^(٢)، وابن مالك^(٣)، ومحمد بن عبد الهادي وابن خليل^(٤)، والنووي^(٥) وجماعة من (أصحاب ابن طبرزّد)^(٦)». كما ذكر لنفسه شيخاً في العربية هو (يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني)^(٧). وسوف نتوقف عند كل واحد منهم بشيء يسير من التفصيل بحسب العلم الذي اشتهر كل منهم به.

ففي علوم العربية:

١ - ابن مالك: وهو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجباليّ الدمشقيّ المتوفى (٦٧٢هـ). وكان البعلي من تلاميذه النابهين، وأجازه ابن مالك. ورد في صدر كتاب ابن مالك (الإعلام بتأليف الكلام): «صنّفه الشيخ الإمام العالم... جمال الدين أبو عبد الله بن مالك الطائيّ الجباني، قدس الله روحه، رواية مالكه (محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل الحنبلي) إجازة عنه»^(٨). وقال (السيوطي): «قرأ النحو على ابن مالك وبرع فيه ولازمه»^(٩). وقال البرزالي: «كان من أصحاب الشيخ جمال الدين بن مالك»^(١٠)، وكذلك قال عنه (الصفدي)^(١١).

(١) بغية الوعاة ٢٠٧/١.

(٢) الوافي بالوفيات ٣١٦/٤.

(٣) بغية الوعاة ٢٠٧/١.

(٤) شذرات الذهب ٢٠/٦ - ٢١.

(٥) عصر سلاطين المماليك ٢٠٠/٣.

(٦) تاريخ البرزالي، الورقة ١٣٦/أ.

(٧) الفاخر في شرح جمل عبد القاهر الورقة ٦.

(٨) شرح الكافية الشافية لابن مالك، مقدمة المحقق ٣٠/١.

(٩) بغية الوعاة ٢٠٧/١.

(١٠) تاريخ البرزالي، الورقة ١٣٦/أ.

(١١) الوافي بالوفيات ٣١٦/٤.

٢ - يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني (٥٨٣ - ٦٧٩هـ)^(١) وهو جمال الدين أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني، نزيل دمشق. من مصنّفاته: (نوادير المذهب)، (انتهاز الفرص فيمن أفنى بالرخص...). وقد ذكر البعلي أنه أخذ النحو عنه في نسخة الأصل من مخطوط (الفاخر)، حيث ذكر سلسلة تتأقّل علم النحو منذ بدايته حتى عصره. وفي هذه السلسلة نظر؛ لأنّ شيخه هذا لا يكاد يُعرف بعلم النحو، ولأنه لم يذكّر في سلسلته شيخه الأول (ابن مالك) وهو الذي يكاد يذكره في كل ورقة من كتابه، والذي أطبقت معظم كتب التراجم على أنه تتلمذ عليه.

وفي الفقه:

٣ - اليونيني: وهو محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله اليونيني الحنبلي الحافظ، أبو عبد الله المتوفى سنة (٦٥٨هـ). وهو من كبار فقهاء عصره وهو والد المؤرخ قطب الدين اليونيني، والمُحدّث شرف الدين اليونيني^(٢).

وفي الحديث:

٤ - ابن عبد الدائم: وهو زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم، مسند الشام ومُحدّثها الحنبلي. تفقه بالشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي، وسمع بحران من فخر الدين بن تيميّة. توفي سنة (٦٦٨هـ)، روى عنه النووي وابن الحاجب وابن تيميّة^(٣).

٥ - ابن عبد الهادي: وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي، إمام ومُحدّث. استشهد على يد التتار سنة (٦٥٨هـ)^(٤).

٦ - ابن أبي اليسر: وهو تقي الدين أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التتوخي الدمشقي مسند الشام، توفي سنة (٦٧٢هـ)^(٥).

٧ - ابن خليل: هو نجيب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن خليل الدمشقي الأدمي، المتوفى سنة (٦٥٨هـ). أخذ عن عبد الرحمن الخرقوي ويحيى الثقفي. حدّث بدمشق وحلب^(٦).

٨ - النوويّ: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي الحوراني الشافعي، سمع من ابن أبي اليسر، وصنف (المنهاج)، وهو شرح لصحيح مسلم. و(التحقيق) و(الأذكار) و(رياض الصالحين) وغيرها. توفي سنة (٦٧٦هـ)^(٧).

٩ - الحسن بن المهير البغدادي: ولم أقف على ترجمة له.

(١) الفاخر في شرح جمل عبد القاهر الورقة / ٦.

(٢) طبقات الحفاظ للذهبي / ٥٠٢، وشنرات الذهب / ١٩٤/٥.

(٣) شنرات الذهب / ٣٢٥/٥.

(٤) شنرات الذهب / ٢٩٥/٥.

(٥) شنرات الذهب / ٣٣٨/٥.

(٦) شنرات الذهب / ٢٩٢/٥.

(٧) طبقات الحفاظ / ٥١٣.

خسارة

١٠ - أصحاب ابن طبرزَد: (ابن طبرزَد) هو أبو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن معمر.. المعروف بابن طبرزَد. محدِّثٌ بغدادي مشهور. سافر في آخر عمره إلى الشام، وحدِّثَ بدمشق، توفي سنة (٦٠٧هـ)^(١). والبعلي لم يسمع من ابن طبرزَد، لكنه سمع من أصحابه ممَّن سمع منه.

- تلامذته:

عمل البعلي إماماً ومفتياً ومحدِّثاً ومدرِّساً. ومن الطبيعي أن يتخرَّجَ به عددٌ من الدارسين. قال الصفي: «وتخرَّجَ به جماعة»^(٢). وقال البرزالي: «أخذ الناس عنه واشتغلوا عليه»^(٣). وقال الذهبي: «انتفع به جماعة من الفضلاء»^(٤).

لم تُسعفا كتب التراجم بذكر عدد كبير من تلامذته، لكنها أنصفتَه بذكر أستاذه لثلاثة هم من أبرز رجال عصرهم: ابن قيم الجوزية، والنعقي السبكي والحافظ الذهبي.

١ - ابن قيم الجوزية: هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي، الشهير بابن قيم الجوزية. أخذ عن تقي الدين بن تيمية. درَّس بالصدريَّة وأمَّ بالجوزية. من مصنفاته الكثيرة: زاد المعاد، أعلام الموقعين، بدائع الفوائد. «قرأ على ابن أبي الفتح»^(٥)، توفي سنة (٧٥١هـ)^(٦).

٢ - النعقي السبكي: هو تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الشافعي. مفسر لغوي نحوي. تولى قضاء الشام، «قرأ النحو على ابن أبي الفتح، وأبي حيان»^(٧). من كتبه تفسير القرآن وشرح المنهاج في الفقه، توفي سنة (٧٥٦هـ)^(٨).

٣ - الحافظ الذهبي: وهو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. أخذ الحديث عن عمر بن القواس وأحمد بن هبة الله بن عساكر، ويوسف بن أحمد الغسولي وابن دقيق العيد. قال عن البعلي: (شيخنا)، وقال: «حدَّثنا وروى لنا»^(٩)، ممَّا يدل على أنه أخذ عنه الحديث. من مصنفاته الكثيرة: تاريخ الإسلام الكبير، سير أعلام النبلاء، تذكرة الحفاظ وغيرها. توفي سنة (٧٤٨هـ)^(١٠).

(١) وفيات الأعيان ٤٥٢/٣، ٤٥٣.

(٢) الوافي بالوفيات ٣١٦/٤.

(٣) تاريخ البرزالي الورقة ١٣٦/أ.

(٤) نيل العبر للذهبي ٢١/٤.

(٥) الدرر الكامني ٤٠٠/٣.

(٦) شذرات الذهب ١٦٨/٦.

(٧) بغية الوعاة ٢٠٧/١. وشذرات الذهب ١٨٠/٦.

(٨) شذرات الذهب ١٨٠/٦.

(٩) نيل العبر للذهبي ٢١/٤، وتذكرة الحفاظ ١٥٠١/٢.

(١٠) شذرات الذهب ١٥٣/٦.

٤ مؤلفاته:

نُقل عن البعليّ أنّه كان «معمور الأوقات بالاشتغال والإشغال والجمع والتأليف والنسخ»^(١)، «وأنّه مدمّنٌ للاشتغال»^(٢)، «وأنّه صنّف تصانيف»^(٣). فالرجل كان معدوداً من العلماء المصنّفين الذين أوْدَعوا علمهم ليس في عقول تلامذتهم فحسب، بل وفي الكتب لتكون الفائدة منها أدومَ وأبقى. وتتوزع هذه المؤلفات على أنواع العلوم التي عُرف بها.

- ففي الفقه: صنّف شرحين هما:

١ - المطلع على أبواب المُقنِع: وهو كتابٌ في شرح كتاب (المُقنِع)^(٤) في الفقه الحنبليّ. ألفه عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدسي^(٥) المتوفى (٦٢٠هـ) - (والمقنِع) هذا من كتب الفروع في المذهب الحنبليّ، ومن الكتب التي حظيت بعناية الفقهاء تدريساً وشرحاً. (والمطلع على أبواب المقنِع) ليس شرحاً مبسوطاً للكتاب كله كما قد يُظن، بل هو شرح لألفاظه، لغةً واصطلاحاً. يقول فيه، مثلاً: «الفرَضُ، في اللغة: التأثيرُ، ومنه فرضةُ القوسِ والسهم. وفي الشرع: ما كان فعله راجحاً على تركه، وقيل: ما يُعاقب تاركه، وقيل: ما وُعد على فعله بالثواب وعلى تركه بالعقاب»^(٦). والكتاب مطبوع منذ سنة (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)

٢ - شرح الرعاية^(٧): (الرعاية) كتابٌ في الفقه الحنبليّ، ألفه (ابن حمدان الحرّاني)^(٨) المتوفى سنة (٦٩٥هـ). ويقال إن البعليّ لم يتم الشرح^(٩). وما زال هذا الشرح مخطوطاً.

- وفي الحديث: نعرف له فيه كتاباً واحداً هو (أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان). لم يذكر هذا الكتاب أيّ ممن ترجم له، لكن عثر عليّ مخطوطة له في مكتبة (عارف حكمة) بالمدينة المنورة برقم (١٤٥ / خاص و ٨٠ / عام)، وقد طبع هذا الكتاب ونشر^(١٠). ومن أبوابه مثلاً: بابُ إياحة التداوي، باب التداوي بالقسط، باب في ترك إكراه المريض على الطعام

(١) تاريخ البرزالي الورقة ١٣٦/أ.

(٢) بغية الوعاة ٢٠٧/١.

(٣) شذرات الذهب ٢٠/٦ - ٢١.

(٤) كشف الظنون ١٨٠٩/٢.

(٥) ابن قدامة: هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدس (٥٤١ - ٦٢٠هـ) فقيه حنبليّ، من مصنّفاته: المغني، البرهان، المقنِع... شذرات الذهب ٨٨/٥.

(٦) المطلع على أبواب المقنِع ١٧ - ١٨.

(٧) معجم المؤلفين ١٦/١١.

(٨) ابن حمدان: هو الشيخ نجم الدين أحمد بن حمدان الحرّاني، المتوفى سنة (٦٩٥هـ). من مصنّفاته، (الرعاية) في فروع الحنابلة. وكتاب الوافي. تولى قضاء القاهرة، روى عنه المزيّ والبرزالي: شذرات الذهب ٤٢٨/٥.

(٩) أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان. مقمّة المحقق/ ١٣.

(١٠) طبع الكتاب بعناية الأستاذين أحمد البزرة وعلي رضا عبد الله. ونشره المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٨٥ / ١٤٠٥.

خسارة

والشراب... إلخ. وليس للبعلي في هذا الكتاب إلا الاختيار وضبط المتن والسند، دون أي شرح أو تعليق.

- وفي اللغة: له ثلاثة كتب هي:

١ - إكمال الإعلام بتثليث الكلام: ثمة كتب لابن مالك في المثلاثات، منها (الإعلام بتثليث الكلام)^(١). ويقع كتاب ابن مالك في نحو خمسين ورقة، ويسميه بعضهم (إكمال الإعلام بتثليث الكلام عازياً إياه لابن مالك)^(٢).

وما نرجحه أن (إكمال الإعلام بتثليث الكلام) هو للبعليّ الدمشقيّ وذلك لأمر: أ - إن عبارة (إكمال) تدل على أن ثمة مؤلفاً لم يتم، وأن مؤلفاً آخر قد أتمّه وأكمله. ولو أتمّه صاحبه لما سمّاه (إكمالاً).

ب - الإعلام بمثلث الكلام منظومة تعليمية تقع في (١٢٥٤) بيتاً من الرجز، أولها: «قال الفقير إلى رحمة ربّه... المُستُوهِب مغفرة ذنبه». وتقع هذه المنظومة في (٧٣) ورقة مسطرتها (١٩) سطراً^(٣)، ونقل بعضهم أنها تتألف من (٢٧٥٥) بيتاً^(٤). والنظم من أسلوب ابن مالك. أما (إكمال الإعلام بتثليث الكلام) فهو نصٌّ نثريّ يقع في (٢٠٨) ورقة مسطرتها (١٩) سطراً^(٥). والنثر هو أسلوب البعليّ.

ج - مقدمة (إكمال الإعلام بتثليث الكلام) هي: «الحمد لله الذي فضل الإنسان على كثير ممّن خلق تفضيلاً...» وهذه العبارة ذاتها - تقريباً - استخدمها البعلي في مقدمتي كتابيه: المُطلع والفاخر، ويبعد جداً أن تتوافق هذه العبارة عرضاً في المقدمات الثلاث لمؤلفين^(٦).

د - قال (بروكلمان): «لابن مالك أرجوزة في المثلاثات... وكتابُ الإعلام بتثليث الكلام (بمثلث الكلام)، الذي ألفه للملك الناصر، وعليها (إكمال) لأبي عبد الله بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبكي - الظاهرية (٦٤، ٥٥، ١)^(٧)».

ه - جاء في مقدمة كتاب (التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين): «وشرح العكبري [لديوان المتنبّي] نقل عنه (ابنُ المستوفى) في كتابه (النظام في شرح ديوان المتنبّي وأبي تمام)، وابنُ أبي الفتح البعلي في (المثلث) له^(٨).

(١) مخطوطات المكتبة الظاهرية. علوم اللغة/١٧٢.

(٢) كشف الظنون ١/١٤٤.

(٣) مخطوطات الظاهرية - علوم اللغة/١٧٣.

(٤) تسهيل الفوائد لابن مالك /مقدمة المحقق/ ٢٦.

(٥) المصدر السابق/ ٢٨.

(٦) نقل محقق تسهيل الفوائد بعض مقدمة (إكمال الإعلام) مشيداً بها. ينظر مقدمة المحقق/ ٢٨.

(٧) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/٢٩٥.

(٨) التبيين عن مذاهب النحويين للعكبري -مقدمة المحقق/ ٤٩.

ولعل هذه الأدلة تسوّغ ما رجّحناه من عزو هذا الكتاب للبعلبيّ الدمشقيّ. والله أعلم^(١).

٢ - كتاب (المثلث ذو المعنى الواحد)^(٢). أوّلُه: «الحمد لله ذي القدرة... وبعد فإنّ الشيخ شمس الدين أبا عبد الله محمد بن الشيخ أبي الفتح بن أبي الفضل الحنبليّ، تتبّع كتاب شيخنا جمال الدين أبي عبد الله بن مالك المرسوم بكتاب (الإعلام بتتليث الكلام)، فجَمع منه جميع ما تُلث ومُعناه واحد، وجعلَه في جزء، ثم استدرِك أشياء أُخرى في كتب غيره في جزء آخر، فأحببت أن أجمع بينهما، وقد جمعتهما على الترتيب الذي رتبته على حروف المعجم^(٣)».

قد يتبادر إلى الذهن أن هذا الكتاب هو كتاب (إكمال الإعلام بتتليث الكلام). لكن المرجح أن هذا الكتاب هو كتاب آخر، مختارٌ من كتاب (الإعلام بتتليث الكلام)؛ ذلك أن ما تُلث قد يكون بمعنى واحد، نحو (نروة) بتتليث الذال، وقد لا يكون، نحو (قَمَه) بتتليث القاف. ثم إن هذا الكتاب صغير الحجم، فهو أشبه برسالة من إحدى عشرة ورقة، وهي جزء من مجموع، يقع في الورقة ٢٠/أ إلى الورقة ٣١/أ منه^(٤).

٣ - الغرائب والفرائد فيما على فعل وأفعل من الزوائد. لم يرد ذكر هذا الكتاب عند أيّ ممن ترجم للبعلبيّ، لكنه ذكره هو في (الفاخر)، قال: «وأما الموافقة في المعنى [بين الثلاثي والمزيد فيه] فكثيرة، كسدل الشيء وأسَد له، ومَسِك الشيء وأمسكه... ولشيخنا ابن مالك في ذلك كتابٌ نفيس مشهور، ولي عليه كتاب ألحقت فيه نحو خمسمئة موضع، سمّيته: الغرائب والفرائد فيما على فعل وأفعل من الزوائد»^(٥).

وممّا يجدر ذكره هنا أنه قد سار فيه على هدي من كتاب لشيخه ابن مالك، كما ذكر، وهو كتاب (ثلاثيات الأفعال). وأول كتاب ابن مالك: «بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إني أسألك التوفيق. قال شيخنا وسيدنا.. هذا كتابٌ أذكر فيه إن شاء الله تعالى ما تيسّر من ثلاثيات الأفعال المقول فيها (فعل أو أفعل) بمعنى واحد، مرتباً على حروف المعجم^(٦)». وقد رتب كتاب ابن مالك تلميذه (محمد بن محمد بن جعوان الأنصاري). ويقع هذا الكتاب في (٢٩) ورقة^(٧). أما كتاب البعلبيّ فلا نعرف منه إلا اسمه حتى الآن.

(١) بسّطت القول قليلاً في عرض هذا الكتاب لأن ثمة من نسبه لابن مالك.

(٢) الأعلام ٣٢٦/٦.

(٣) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ١٧٣/١.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الفاخر في شرح جمل عبد القاهر الورقة ٢١٢.

(٦) تسهيل الفوائد - مقدمة المحقق ٢٩.

(٧) مخطوطات الظاهرية - علوم اللغة ٤٦٩.

خسارة

وقد نسب إلى البعلبي صاحب (معجم المؤلفين) كتاباً لغوياً آخر هو (شرح المقدمة الجَزْرِيَّة في التجويد) ^(١). والذي نراه أنَّ هذه النسبة غلط من المؤلف رحمه الله، فقد توفي مؤلف المقدمة الجزرية (محمد بن محمد الجزري) سنة (٨٣٣هـ) ^(٢). في حين توفي البعلبي قبله بأكثر من قرن. ولعل تصحيحاً وقع فأبدل بالجزولية الجزرية.

- وفي النحو: له ثلاثة كتب، هي:

١ - الفاخر في شرح جمل عبد القاهر: (الجمل في النحو) مقدمة نحوية ^(٣)، ويقال لها (الجمل الجرجانية) تمييزاً لها من جمل الزجّاجي. وشاع اسمها بين المتعلمين (الجرجانية) اختصاراً. وتقع في نحو عشرين ورقة، ألفها الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١هـ) ^(٤). النحوي البلاغي اللغوي الأديب، والمعدود في كبار أئمة العربية. ومن مصنفاته الذائعة: دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة، المغني في شرح الإيضاح، العوامل المئة في النحو، وغيرها كثير... بنى الجرجاني مقدمته النحوية (الجمل في النحو) على نظرية العوامل، وهو نمط من التأليف النحوي يخالف فيه غيره في ترتيب المباحث النحوية. وقد حظي كتابه (الجمل في النحو) كمعظم كتبه بالقبول والذيع فتتالت عليه الشروح التي بلغت أحد عشر شرحاً ^(٥) وكانت مادة تعليمية حتى القرن الهجري العاشر.

أما (الفاخر في شرح جمل عبد القاهر)، فهو شرح موسّع لكتاب الجمل وقد تضمّن الفصول الآتية:

الفصل الأول: في المقدمات. الفصل الثاني: في العوامل من الأفعال. الفصل الثالث: في العوامل من الحروف. الفصل الرابع: في العوامل من الأسماء، والفصل الخامس: في أشياء منفردة استدرکها البعلبي على ما في الجمل استكمالاً للفائدة.

ويمتاز هذا الشرح بالموسوعية وحسن الترتيب والغنى بالشواهد والنقول ويؤخذ عليه الإطالة وحشد الشواهد وتزاحمها. والتمرينات الافتراضية يقع الكتاب في أكثر من ألف صفحة وقد أصدره المجلس الأعلى للفنون والآداب في الكويت عام ٢٠٠٣ بتحقيقنا.

٢ - شرح ألفية ابن مالك: من الطبيعي أن يصنف البعلبي هذا الشرح لمتن أستاذه. إذ يتعد أن يشرح (جمل) الجرجاني، ويغفل عن شرح ألفية ابن مالك. لا نعرف شيئاً عن مخطوطات هذا الكتاب. ولكن نفهم من عبارة السيوطي أنه كان شرحاً مبسوطاً. قال: «وصنف شرحاً كبيراً على الألفية» ^(٦).

(١) معجم المؤلفين ١١٦/١١.

(٢) كشف الظنون ١٧٩٩/٢.

(٣) كشف الظنون ٦٠٢/١.

(٤) بروكلمان ٢٠٠٥/٥.

(٥) كشف الظنون ٦٠٣/١.

(٦) بغية الوعاة ٢٠٧/١.

٣ - شرح المقدمة الجزولية^(١): (المقدمة الجزولية) كتابٌ في النحو لعيسى بن عبد العزيز الجزولي المتوفى سنة (٦٠٧هـ). «وهي غاية في الإيجاز مع الاشتمال على شيء كثير من النحو.. وأكثر النحاة يعترفون بقصور أفهامهم عن إدراك مُراد مؤلفها، فإنها إشارات ورموز.. وقال بعضهم: إنما هي منطق^(٢)». وقد شرح هذا المتن الغامضُ نحو أحد عشر شرحاً، عددها صاحب (كشف الظنون)، لكنه لم يذكر البعلي من شراحها. إلا أن صاحب (هدية العارفين) ذكرها من مصنفات البعلي. ولا نستبعد شرح البعلي للجزولية، ذلك أنه قد ترسم خطأ شيخه ابن مالك الذي كان شرح الجزولية قبله^(٣).

هذه المؤلفات في الفقه والحديث واللغة والنحو، حملت مؤلفي التراجم على سلكه في عداد رجال هذه العلوم، فوصفوه بأنه «فقيهٌ محدثٌ، لغويٌ نحوي»^(٤).

لكن الذي نراه أنه نحويٌ لغويٌ قبل أي صفة أخرى كما قدّمنا. فشرحه لكتابي (المقنع) و(الرعاية)، في الفقه، يدل على أنه مشاركٌ في الفقه وليس بفيقيه، فإن شرحه (للمقنع) انصبَّ على مصطلحاته وغريب ألفاظه. يقول في مقدمته: «أمّا بعد فهذا مختصرٌ يشتمل على شرح ألفاظ كتاب (المقنع) في الفقه^(٥)». وأكاد أقول إن الشرح اللغوي يطغى فيه على الشرح المصطلحي الفقهي، وفي مواضع كثيرة يحسُّ القارئ أنه أمام بحث لغوي أكثر منه فقهيّاً. يقول مثلاً في شرح (الجبلة): «الجبلة: الخلقة: عن الجوهرية وغيره. ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ﴾^(٦)، وقُرئ ضم الجيم والباء، وهما لغتان، نقلهما (أبو البقاء)، وحكى (ابن سيده) فيها ثلاث لغاتٍ أخر: جُبَلَةٌ كغُرْفَةٍ، وَجِبَلَةٌ ككِسْرَةٍ، وَجِبَلَةٌ ككِسْرَةٍ، فصار فيها خمس لغات»^(٧). بل ونحسُّ أحياناً أننا حيال بحث نحوي، يقول: «لا حول ولا قوّة إلا بالله، في إعرابها خمسة أوجه: بناء الأول على الفتح ورفع بالتثوين، فمع بناء الأول على الفتح يجوز رفع الثاني ونصبه مُنَوَّناً وبنائوه، ومع رفع الأول يجوز رفع الثاني وبنائوه، ويُمنع نصبه، لأنه لا وجه له»^(٨).

أما كتابه في الحديث وهو: (أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسيان)، فهو اختيارات موفقة لأحاديث نبوية نوعيّة ليس فيها شرحٌ ولا استنباط. ولعل ما دفع مصنفنا التراجم

(١) هدية العارفين ١٤٣/٢.

(٢) كشف الظنون ٨٠٠/٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) شذرات الذهب ٢٠/٦ - ٢١.

(٥) المطلع على أبواب المقنع /١.

(٦) سورة الشعراء /١٨٤.

(٧) المطلع على أبواب المقنع /٤١.

(٨) المصدر السابق /٥٢.

خسارة

على نظمة في رجال الحديث مشاركته في الرواية والتحديث، يقول (السيوطي): «أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى»^(١).

يؤيد ما ذهبنا إليه من أنه نحوي لغوي ما قاله المؤرخ (البرزالي): «و غالب ما كان يُقصد في أمر العربية»^(٢)، وما قاله عنه (ابن حجر العسقلاني): «وبرع في العربية»^(٣)، ومثل هذا القول نجده عند السيوطي وابن العماد الحنبلي. وقد لحظ معاصروه ذلك فأكدوا على شروحه النحوية الموسعة وعلى علاقته بابن مالك. نضيف إلى ما ذكرنا أن رجل الفقه الحنبلي في عصره كان (ابن تيميّة)، ورجل الحديث كان (النوّي)، ولم يكن من الميسور أن يبرز عالم آخر بالفقه والحديث إلى جوارهما. لكن إمامته بمحراب الحنابلة بجامع دمشق، مع وجود فقهاء كبار — لابد من أن يفهم منها طول باعه في هذا العلم، وإن لم يكن فقيه مذهب عصره.

٥) معاصروه من النحويين وأثره في مصنفات غيره:

عاش البعلبي في عصر، يُعدُّ من العصور الزاهية لعلم النحو، وقد شاركه في ذلك العصر نفرٌ من العلماء ذوي المكانة المتقدمة. ومن أبرزهم: ابن مالك (٦٧٢هـ)، ابن الناظم (٦٨٦هـ)، رضي الدين الاسترأبادي (٦٨٦هـ)، ابن النحاس الحلبي المصري (٦٩٨هـ) ركن الدين الاسترأبادي (٧١٥هـ)، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، ابن أم قاسم المرادي (٥٧٤٩هـ).

وكان للبعلبي — كغيره من النحاة — أثرٌ في كتب من جاء بعده. وإذا كان من الصعب التنقيب في كل ما صُنّف منذ بداية القرن الهجري الثامن لمعرفة كل ما أخذ عنه، فإن من الممكن تتبّع أهمّات كتب النحو اللاحقة للوقوف على مواضع صرّح فيها بالأخذ عن البعلبي. فقد نقل (العيني) شرحه لشاهد شعري هو: (فندلاً زريق المال ندلّ الثعالب)، قال: «وقال البعلبي: الندل: النقل والاختطاف، وهو المراد هنا»^(٤).

كما نقل عنه العيني أيضاً نسبة البيت:

لِيُيَكَّ يَزِيدُ ضَارِعٌ لَخْصُومَةٍ وَمَخْتَبِطٌ مِمَّا تُطَيِّحُ الطَّوَائِحُ

بأنه للحارث بن نهيك النهشلي^(٥).

ونقل عنه أيضاً في باب شواهد الابتداء إعراب البيت:

إِلَى مَلِكٍ مَا أُمُّهُ مِنْ مَحَارِبٍ أَبُوهُ وَلَا كَانَتْ كَلِيبَ تَصَاهِرُهُ

(١) بغية الوعاة ٢٠٧/١.

(٢) تاريخ البرزالي/الورقة ١٣٦/أ.

(٣) الدرر الكامنة ١٤٠/٤.

(٤) العيني ٤٧/٣.

(٥) العيني ٤٥٤/٢.

U ————— «البعليّ الدمشقيّ» من نحاة الشام

قال العيني: «وقال البعلي: (أبوه) مبتدأ، و (أمه) مبتدأ ثانٍ، و (من محارب) خبره، والمبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدأ الأول».

ونقل (البغدادي) صاحب خزانة الأدب عنه، ناسباً إليه ما لم يقل، في اتصال اللام بخبر (لكنّ) في قول الشاعر:

(ولكنني من حبّها لعميدُ). قال: «ونقل العيني عن البعلي بأن البصريين أجابوا عنه بأنه أصله: (ولكن أنا من حبّها لعميدُ) فحذفت الهمزة واتصلت (لكن) ب (نا)، وأدغمت النون في النون فصار كما ترى^(١). انتهى، أقول: هذا فاسد فإنه يكون حينئذ من قبيل (أم الحليس لعجوزٍ شهيرة)»^(٢) لكنّ ما نقله (البغدادي) وفسّده، لم يقله البعلي، فالتأويل الذي نقله البعلي هو: (ولكن إنني من حبها لعميدُ)، وليس: (ولكن أنا من حبها لعميدُ). ثم إن هذا التأويل الذي نقله البعلي هو تأويل البصريين؛ قال أبو البقاء العكبري في (التبيين): «أما البيت ففيه جوابان: أحدهما أنه ليس مما نحن فيه، وإنما أصله: ولكن إنني...»^(٣).

ونقل (السيوطي) في شرح شواهد المغني عن البعلي إعراب بيت الفرزدق السابق: (إلى ملك ما أمه من محارب... البيت)^(٤).

كما نقل هذا الإعراب أيضاً عن البعليّ (الأنطاكيّ) صاحب كتاب (غنية الأريب عن شروح مغني اللبيب)^(٥).

أما عن تلاميذه فلم نظفر إلاّ بنقل واحد أخذه (ابن قيم الجوزية) عنه في جمع (شيخ). قال: «أنشدنا البعلي لابن مالك قوله في جمع (شيخ):

شَيْخٌ شَيْوُخٌ وَأَشْيَاخٌ وَمَشِيخَةٌ شَيْخَةٌ شَيْخَةٌ شَيْخَاءُ شَيْخَانُ»^(٦)

وبعد فقد كان البعلي واحداً من كبار حفظة النحو ونقلته، ومدرسيه الأكفيا، في عصر كانت فيه هذه الصفات ضرباً من الجهاد الحضاري.

(١) العيني ٢/٢٤٨.

(٢) خزانة الأدب ٤/٣٤٤.

(٣) التبيين عن خلافت النحويين البصريين والكوفيين ٣٥٣. وينظر: الإنصاف، المسألة (٢٥).

(٤) شرح شواهد المغني ٣٥٧.

(٥) غنية الأريب عن شروح مغني اللبيب/٣٧٠ (رسالة ماجستير للباحث نبيل محمد أبو عمشة).

(٦) مختصر الصواعق المرسلّة لابن القيم/١٣٩.

ثبت المصادر

- ١- أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان - محمد بن أبي الفتح البجلي الحنبلي - تحقيق أحمد البزرة وعلي رضا عبد الله - دار ابن كثير ط١، دمشق وبيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٢- الأعلام - الزركلي - دار العلم للملايين - ط٥ - بيروت ١٩٨٠م.
- ٣- إنباء الغمر بأبناء العمر - ابن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية لبنان ١٤١٦هـ / ١٩٨٦م.
- ٤- بغية الوعاة - السيوطي - تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي ط١ - مصر ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- ٥- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين - أبو البقاء العكبري - تح د. عبد الرحمن العثيمين - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ٦- تذكرة الحفاظ الذهبي - دار إحياء التراث العربي ط١ - بيروت ١٩٨٠.
- ٧- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - ابن مالك - تح محمد كامل بركات - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- ٨- الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد - يوسف بن عبد الهادي - تحقيق عبد الرحمن العثيمين - مكتبة الخانجي - مصر - ١٩٨٧.
- ٩- خزنة الأدب - عبد القادر البغدادي - دار صادر - بيروت (مصورة عن طبعة بولاق) والطبعة المحققة - عبد السلام هارون.
- ١٠- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - ابن حجر العسقلاني - دار الجيل - بيروت - بلا تاريخ.
- ١١- كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك - المقرئزي - تصحيح محمد مصطفى زيادة - لجنة التأليف والنشر - القاهرة ١٩٨٥.
- ١٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد الحنبلي - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت.
- ١٣- شرح شواهد المغني - تصحيح وتعليق محمد محمود الشنقيطي - نشر لجنة التراث العربي - تعليق أحمد ظافر كوجان.
- ١٤- الشواهد الكبرى - محمود العيني (المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية)، وهو على هامش كتاب خزنة الأدب للبغدادي - دار صادر - (مصورة عن طبعة بولاق الأولى) - بلا تاريخ.
- ١٥- عصر سلاطين المماليك - محمود رزق سليم - مكتبة الآداب - مصر ١٩٤٧م.
- ١٦- غنية الأريب عن شروح مغني اللبيب - د. نبيل أبو عمشة، رسالة ماجستير مخطوطة.
- ١٧- الفاخر في شرح جمل عبد القاهر - محمد بن أبي الفتح البجلي - تح د. ممدوح خسارة - المجلس الوطني للثقافة - الكويت - ٢٠٠٢.
- ١٨- فهرس مخطوطات الظاهرية - علوم اللغة - وضع أسماء الحمصي - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٣م.
- ١٩- فهرس المخطوطات العربية بصوفيا - وضع عدنان درويش - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧٤.
- ٢٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة - دار العلوم الحديثة - لبنان - بلا تاريخ.

U ————— «البعليّ الدمشقيّ» من نحاة الشام

- ٢١- مدارس دمشق — النعيمي — تح جعفر الحسيني — مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق — دمشق ١٩٤٨م.
- ٢٢- المطلع على أبواب المقنع — محمد بن أبي الفتح البعلي — المكتب الإسلامي — دمشق ١٩٦٥م.
- ٢٣- معجم المؤلفين — رضا كحالة — دار إحياء التراث العربي — بيروت.
- ٢٤- نوادر المخطوطات في مكتبات تركيا — رمضان ششن — دار الكتاب الجديد — بيروت ١٩٧٥م.
- ٢٥- هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين — إسماعيل باشا البغدادي — دار العلوم الحديثة — بيروت ١٩٧٥م.
- ٢٦- الوافي بالوفيات — الصفدي — تصحيح س ديردنگ — دار النشر فرانز شتاينر — ط٢-١٩٧٤.

/ /